

نشأة وتطور مدينة طابت الشيخ عبد الحمود

أستاذ مشارك - قسم الجغرافيا
كلية التربية - جامعة الزعيم الأزهري

د. إنعام سليمان محمد إدريس

المستخلص:

تناول البحث نشأة وتطور مدينة طابت الشيخ عبد الحمود. هدف البحث إلى التعرف على كيفية نشأة وتطور مدينة طابت الشيخ عبد الحمود، كما هدف إلى تحليل عوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية التي ساعدت على نشأة وتطور مدينة طابت الشيخ عبد الحمود التي أسهمت في نشأة وتطور مدينة طابت الشيخ عبد الحمود. نبعت أهمية البحث من أن نشأة مدينة طابت منذ نشأتها كمنطقة غابية صغيرة كثيفة الأشجار إلى مدينة تتعدد فيها الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية التي تعبر عن نشأة المدن الدينية وتطورها للفت انتباه الدارسين للاهتمام بنوع مثل هذه الدراسات. تم جمع المعلومات الأولية عبر البحث الميداني بالملاحظة والمقابلات الشخصية مع بعض المشايخ وكبار السن للتعرف على تاريخ وتطور مدينة طابت، بينما جمعت البيانات الثانوية من التقارير والمراجع الخاصة بجغرافية المدن والعمران. استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي استخدم في وصف نشأة مدينة طابت الشيخ عبد الحمود ووصف عوامل النشأة، كما تم استخدام المنهج التاريخي الذي عمد إلى الترتيب التاريخي في نشأة مدينة طابت الشيخ عبد الحمود منذ بدايتها كقرية صغيرة في الماضي وكذلك رصد التطورات التاريخية للنواحي الاقتصادية والاجتماعية المختلفة بالمدينة. توصل البحث إلى أن بداية نشأة مدينة طابت ارتبط باستقرار الشيخ عبد الحمود بالمنطقة وجعلها كقرية صغيرة تمثل مركزاً دينياً للطريقة السمانية ثم توسعت ونمت بفعل المريدين الذين ألتفوا حوله ،، وكذلك توصل البحث إلى أن تضافر مجموعة من العوامل الطبيعية من موقع وسهول ومناخ ساعدت على تطورها وكذلك تعددت وتطورت بها مجموعة من الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية لخدمة سكانها وسكان ريفها

المحيط بسبب قيام مشروع الجزيرة الذي أسهم في توسعها كمدينة وعاصمة لإقليمها. أوصى البحث بتشجيع البحوث الجغرافية لدراسة المدن الصغرى بالإضافة للقيام بدراسات لدراسة العلاقة بين المدن الصغرى وإقليمها المحيط.

emergence and development of the city of Tabat, Sheikh

Abdel Mahmoud

Enaam Suliman Mohamed Idris.

Abstract:

The research handled the emergence and development of the city of Tabat, Sheikh Abdel Mahmoud. The aim of the research was to identify how the city emerged and developed, and it aimed to analyze the natural and human geographic factors that helped and contributed to the emergence and development of the city as well. The importance of the research stemmed from the fact that the emergence of the city since its inception as a small dense forested area to a city in which there are many economic and social activities that express the emergence and development of religious cities to draw the attention of scholars to interest in the type of such studies. Primary information was collected through field research by observation and personal interviews with some sheikhs and elders to learn about the history and development of the city, while secondary data were collected from reports and references related to the geography of cities and urbanization. The research used the descriptive analytical methodology that was used to describe the emergence factors, and the historical methodology that was based on the historical arrangement was used in the emergence of the city since its beginning as a small village in the past, as well as monitoring the historical developments of the various economic and social aspects of the city. The research concluded that the beginning of the emergence of the city was linked to the stability of Sheikh Abdel Mahmoud in the region and made it as a small village that represented a religious center for Al tariqahAl sammaniya. A number of economic and social activities have developed in it to serve its residents and the residents of

its surrounding countryside due to the establishment of Gazera scheme, which contributed to its expansion as a city and the capital of its region. The research recommended encouraging geographical research to study small cities, in addition to conducting studies to study the relationship between small cities and their surrounding regions.

المقدمة:

دأب الدارسون في جغرافية العمران على تقسيم المناطق الاستيطانية إلى قسمين هما المدن والقرى، وقد اختلف الجغرافيون في تحديد الأسس التي يمكن الاعتماد عليها في التفريق بين المدينة والقرية خاصة أن كلا منهما عبارة عن مساحة من الأرض شيدت عليها مجموعة من المساكن⁽¹⁾ ولا تعتبر ظاهرة التحضر ظاهرة حديثة فقد اهتمدى الإنسان إلى العيش في المدن منذ آلاف السنين، وباعتماد الإنسان على الزراعة ظهرت أولى أشكال تجمعات السكان التي تطورت أخيراً إلى قرى ثم إلى مدن.

إن الدين الإسلامي بطبيعته يشجع التجمع البشري وحياة الاستقرار والتحضر حيث إن الفروض الدينية ومنها صلاة الجمعة تنجز على وجه أتم في ظل حياة جماعية مدنية، والواقع أن الديانة الإسلامية ديانة حضرية كما أن روح القرآن في أساسها مدنية ضد حياة البداوة المتجولة، وقد صممت مبادئ القرآن الأساسية لتطبق على المجتمع الحضري بالدرجة الأولى، فالإسلام دين المدنية فصلاة الجمعة تتطلب التقاء الجماهير في مساجد المدن الرئيسية، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى لحياة المدن أهمية دينية عندما أعلن للناس أن يتوجهوا إلى مكة والمدينة لاعتناق الإسلام. وبهذا يقصد ضمناً تشجيع الهجرة واستقرار في المدن⁽²⁾

للعامل الديني في السودان دور في ظهور التصوف الإسلامي حيث أصبح يتخذ الشكل التنظيمي الجماعي ووجد على رأس كل طريقه شيخاً ولكل شيخ منهج وأسلوب يأخذ به مريدوه وأتباعه (زكي، 1938)⁽³⁾، وبدأ المريدون يتجمعون حول (الشيخ) فظهرت طرق متعددة في العالم الإسلامي⁽⁴⁾. لهذه الطرق الصوفية في السودان أثر واضح في نشأة القرى ولعبت دوراً بارزاً في تحول هذه القرى إلى مدن، ومن أبرز هذه الطرق الطريقة السمانية بمدينة طابط الشيخ عبد الحمود.

مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول الأسئلة التالية:

1. كيف نشأت وتطورت مدينة طابت الشيخ عبد الحمود ؟
2. ماهى العوامل الجغرافية الطبيعية التى ساعدت على نشأة وتطور مدينة طابت الشيخ عبد الحمود ؟
3. هل العامل الديني (استقرار الشيخ عبد الحمود بالمنطقة) يعتبر من أهم العوامل التي أدت إلى نشأة ونمو مدينة طابت ؟
4. هل كان لمشروع الجزيرة دور في زيادة حجم السكان ومساحة مدينة طابت ؟
5. ماهو دور العامل الاقتصادي والاجتماعي في تطور مدينة طابت الشيخ عبد الحمود ؟

أهمية البحث: تنبع أهمية البحث في:

1. لاحظ الباحث بعض التطور في النشاط الاقتصادي والخدمات المختلفة بمدينة طابت الشيخ عبد الحمود مما شكل لديه دافعاً للقيام بهذا البحث.
2. ركزت أغلب الدراسات على دراسة نشأة وتطور المدن الكبرى ولا تولي المدن الصغرى اهتماماً في الدراسة.
3. الأدبيات الجغرافية في العمران لم تهتم كثيراً بدراسة كيفية نشأة المدن الدينية وتطورها والتي تطورت وأزدهرت بسبب العامل الديني فلا بد من تشجيع الدارسين للقيام بمثل هذه الدراسات.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

1. التعرف على كيفية نشأة وتطور مدينة طابت الشيخ عبد الحمود منذ بدايتها كقرية صغيرة إلى أن أصبحت مدينة.
2. تحليل عوامل الجغرافيا الطبيعية والبشرية التى ساعدت على نشأة وتطور مدينة طابت الشيخ عبد الحمود.
3. التعرف على دور النشاط الاقتصادي والاجتماعي الذي أسهم في نشأة وتطور مدينة طابت الشيخ عبد الحمود.

الفرضيات:

تقوم هذه الدراسة على الفرضيات الآتية:

1. نشأت وتطورت مدينة طابت الشيخ عبد الحمود منذ بدايتها كقرية

- صغيرة حتى أصبحت مدينة بسبب العامل الديني الذي يمثل أقوى عامل من عوامل النشأة.
2. ساهمت العوامل الجغرافيا الطبيعية والبشرية في نشأة وتطور مدينة طابت الشيخ عبد الحمود.
3. يعدّ العامل الاقتصادي والاجتماعي من العوامل التي أسهمت في تطور مدينة طابت الشيخ عبد الحمود.

منهجية البحث:

استخدم البحث مناهج متعددة في معالجة الظاهرة المدروسة التي تتمثل في المنهج الجغرافي الشامل أهمها المنهج الوصفي التحليلي الذي استخدم في وصف نشأة مدينة طابت الشيخ عبد الحمود ووصف عوامل النشأة، كما تم استخدام المنهج التاريخي الذي عمد إلى الترتيب التاريخي في نشأة مدينة طابت الشيخ عبد الحمود منذ بدايتها كقرية صغيرة في الماضي وكذلك رصد التطورات التاريخية للنواحي الاقتصادية والاجتماعية المختلفة بالمدينة؛ مما يساعد على التحليل والتفسير والربط بين هذه النواحي في السابق والحالي.

طرق وأدوات الدراسة:

اعتمد البحث بصورة رئيسية على أساليب جمع المعلومات الأولية عبر العمل الميداني باستخدام الملاحظة واستخدام المقابلة مع عدد من المسؤولين وكبار السن بالمنطقة وكان الهدف منها هو جمع البيانات التي يحتاج إليها الباحث والتي يصعب الحصول عليها بالملاحظة، أما المعلومات الثانوية تم جمعها من بعض المراجع والكتب والدوريات الخاصة بجغرافية العمران والجغرافيا الحضارية وتم الحصول عليها من المكتبات إلى جانب بعض التقارير والمؤتمرات الخاصة بموضوع البحث.

نشأة مدينة طابت الشيخ عبد الحمود:

يمكن أن نناقش نشأة مدينة طابت من خلال المراحل التالية:

1 / المرحلة الأولى قبل عام 1878م:

كانت عبارة عن مساحة واسعة توجد بها غابة كثيفة ملتفة الأشجار وغزيرة المرعى بين عفانه وأم ديب تعرف باسم (أم ديب)، يرتادها أصحاب

المواشي من القرى المجاورة لها، ودلالة الاسم الأولى (عفانه) ينسب إلى قبيلة (العفاناب) ⁽⁵⁾ الذين كانوا أول الوافدين إليها للمرعى فيها فقط، بينما الاسم الثاني دلالاته لكثرة الزواحف (الديب) فيها.

بينت المقابلات الشخصية أن هنالك عددًا من الرعاة المشهورين يفدون إليها باعتبارها مرعى خصبًا في موسم الخريف من القرى المجاورة منهم: «الشيخ البشير الشيخ إبراهيم الدسوقي الشيخ أحمد الطيب» فقد كان مسكنه ومستقره في قرية (الفريجاب) التي تقع في الجنوب الغربي من هذه المنطقة، كما وارتادها (يعقوب ود حسن) فاختلفت الروايات في قريته التي يفد منها للمرعى هل من قرية (الربيق) ⁽⁶⁾ مكتب (تورس) الآن أو من (قوز الرهيد)؟، وكان أيضًا من الوافدين إلى هذه المنطقة «الحاج أبوسن الحمدي» كان صاحب ماشية كثيرة حفر الحفير حتى عرفت باسمه الآن (حفير يعقوب)، هؤلاء الوافدون من مناطق أو قرى على مقربة من منطقة (عفانة أم ديب).

أما من الذين عرفوا هذه المنطقة من خارج نطاقها، منهم (الخشماص)، فقد كان يمتد بهم المرعى من (جمعة) على النيل الأبيض إلى هذه المنطقة، فقد طابت لهم المنطقة، مرعى وسكنًا في موسم الخريف، فظلوا كثيرون التوافد إليها. كل هؤلاء عرفوا المنطقة من قبل مجيء الشيخ عبد الحمود إليها. وكان لهم وجودهم فيها موسميًا كزراعة المنطقة.

كان من أكثر المرتادين إلى منطقة (عفانة أم ديب) كمزارع موسمي عيسى ود محمد ود فضل ود نايل ود حمدان ود محمد «أبو خشوم» كان أكثرهم استقرارًا فيها في موسم الخريف للزراعة المطرية (البلدات)، يأتي من قرية (أم دليبة) و تمتد مساحته الزراعية (تروسه) من قريته حتى (أم ديب) ⁽⁷⁾ يتضح مما ذكر أعلاه أن مدينة طابث كانت في هذه الفترة عبارة عن مساحة رعوية وغابات وأراضٍ زراعية مطرية مبانها موسمية غير ثابتة من الشعر لا توجد فيها خدمات إلا مياه الشرب من الحفائر.

2 / المرحلة الثانية عام 1878م-1880م:

ولد الشيخ عبد الحمود في قرية أم طريف في ود رملي في شرق نهر النيل في عام 1845م بعد وفاة والده الشيخ نور الدائم الشيخ أحمد الطيب في عام 1852م مكثوا في أم طريف مدة سبع سنين، ومن بعدها رحلت بهم أمهم إلى الشيخ القرشي ود الزين بقرية طيبة الشيخ القرشي ود الزين غرب مدينة

الحصاحيصا⁽⁸⁾ وأقاموا فيها حتى عام 1867م، ثم أذن لهم الشيخ القرشي ود الزين بالذهاب إلى قرية (أم طرفاية). وهي على مقربة من طيبة الشيخ القرشي التي تقع إلى الجنوب الغربي منها؛ نسبة لوجود بعض أبناء عمومته من السروراب.

كان الشيخ عبد الحمود أثناء وجوده في (أم طرفاية) التف حوله مريدون كثيرون من المناطق المجاورة؛ نسبة لما عرف فيه من الخلق والدين، ومن بسط الإرشاد الذي كان الناس في تلك الفترة في حاجة إليه فارتفع سيطه وكثر المريدون من حوله وبقي الشيخ عبد الحمود في قرية أم طرفاية إثني عشر عاماً ثم حدثت له مضايقات كثيرة من بعض أهل أم طرفاية خوفاً على سلطانهم بسبب شهرته، وعندما رأى ضرورة أن يجد له مستقراً آخر أوسع مكاناً، اتجه إلى منطقة الغابة الكثيفة الأشجار (عفانة) و(أم ديب) فارتادها منذ 1292هـ باحثاً عن أرض يجعلها مقراً وينقل إليها أولاده ومريديه ثم كثر تردده إليها حتى اطمأن إليه، فعمل على الاستقرار فيها عام 1878م.

كان اختيار الشيخ لهذا المكان مناسباً لاستقراره، فأى مكان في الأرض، هو (طبيعة وبيئة وإنسان) وبكثرة تردده على المنطقة تعرف على طبيعتها وبيئتها وإنسانها، فوجد طبيعة الأرض خصبة تناسب الزراعة والرعي، والسكان هم أصحاب أنعام وماشية، والمرعي من ضروريات حياتهم ويؤكد هذا توافد الناس إليها بمواشيهم من أبعد المناطق غير المقيمين فيها، وشبه المقيمين فيها، وأهل الجوار، أما عن السكان فقد وجد في المنطقة مجموعة من الخشما يقدون إليها للمرعي وغيرهم من الرعاة، لقد وجد الشيخ عبد الحمود ترحاباً من كل هؤلاء منهم من فضل السكن معه في هذه المنطقة.⁽⁹⁾

كان أول ما قام به الشيخ عند بداية سكنه أن غير اسم المنطقة إلى اسم طابت تيمناً بمدينة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام. وبدأ المحبون والمريدون في إعداد المنطقة لسكنائهم، فقطعوا الأشجار، وشرعوا في وضع اللبنات الأولى للمدينة بنوا أولاً مستقر الشيخ وبيوته، ثم بيوتهم ومستقرهم، وكانت متواضعة من الطين والقش والخيام من الشعر وأكوخ من القصب وحسب المتاح آنذاك، كانت البيوت متقاربة متلاصقة، ثم حفروا البئر للسقيا وكان أول بئر يحفره الشيخ في مكان سكنه، والبئر موجود الآن في الحوش الواقع شرق بيت الشيخ محمد المبارك الشيخ عبد الحمود كما بنوا المسجد وخلوة القرآن وقد ذكر⁽¹⁰⁾ كان المسجد الجامع محور الحياة والنشاط في المدن الإسلامية

وكانوا يبدأون بإنشائه قبل أي بناء آخر عند تأسيس المدن الإسلامية، وما يلبث العمران أن ينمو حول المسجد. ثم بنى التكية والخلوي الملاصقة له. يعتبر عام 1878م بداية النشأة الحقيقية لمدينة طابت كنواة قرية مستقرة فيها الشيخ ومريدوه بعد أن كانت قطعة زراعية ملأى بالأشجار وأصبح السكن من مباني ثابتة من القش والطين والقصب بدلاً من بيوت الشعر المتحركة للرعاة، ثم اختار لها الشيخ عبد الحمود اسماً طيباً مباركاً. أصبح المسجد، المحور التعليمي والتربوي لنشاط الشيخ عبد الحمود علم الناس الفقه والتفسير والحديث والسيرة النبوية المطهرة، ثم أسس التكية والخلوة لحفظ القرآن الكريم والخلوي وكانت مأوى من لا مأوى له، وهكذا أصبحت هذه المنطقة على تواضعها (مساحة وبناء) أصبحت مركزاً دينياً وروحياً وعلمياً، وسرعان ما تقاطر نحوها المحبون والمريدون من كل أنحاء السودان بل من كل قبائل السودان، وانصهروا جميعاً في وحدة منقطعة النظير.

3 / مرحلة حكومة المهديّة 1881-1889م:

كان الأنصار يقصدون المدينة كل عام لتحصيل زكاة الزراعة والقطعان وكان يقوم بهذه المهمة رجل أو رجلان من سكان طابت يتم تعيينهما من إدارة المهديّة وتسلم للمسؤولين حين قدومهم أرض طابت بالإضافة إلى إعانة سكان طابت للمهديّة مادياً أعانوها روحياً وانخرطوا بها جنوداً واتباعاً في الحرب ضد الإنجليز. في هذه الفترة توسعت نشاطاتها الدينية والدنيوية على السواء وزادت مساحة المدينة بزيادة عدد المريدين وسكنهم حول الشيخ وزاد عدد طلاب العلم واتسعت الخلوة؛ ولكن مازالت المنازل عبارة عن طين وقش وخيام من الشعر وأكواخ من القصب. وهكذا نشأت طابت مدينة صوفية متدينة لأن مؤسسها كان صوفياً عالماً. وبنهاية عام 1899م انهزمت جيوش المهديّة وبدأ الحكم الثنائي.

4 / مرحلة الحكم الثنائي 1899-1955م

مكث الشيخ عبد الحمود بين أهله ومحبيه ومريديه في مدينته طابت قرابة الأربعين عاماً، وقد كانت وفاته في عام 1333هـ/ 1915م رحمه الله، وقد خلفه من بعده ابنه الشيخ عبد القادر الجيلي، وقد نهل من علم والده، ولقد كان عالماً فقيهاً، وأنشأ في بداية خلافته معهداً علمياً، وكانت بداية في

داخل المسجد وذلك في عام 1937م ثم انتقل إلى الغرف المجاورة للمسجد، الواقعة شرق المسجد، وذلك في عام 1953م،

توفرت الظروف الطبيعية من موقع ومناخ وتربة بمنطقة طابت لذا تعتبر الزراعة المطرية أول الأنشطة الاقتصادية بالمنطقة وذلك قبل قيام مشروع الجزيرة حيث تقسم الأرض إلى مساحات محددة تحجز فيها مياه الأمطار (الترس) لتمارس عليها الزراعة وتعرف بالبلدات. ثم تطورت إلى زراعة مروية إذ شهدت هذه الفترة قيام مشروع الجزيرة عام 1925م حيث كان له الأثر الكبير في استقرار العديد من السكان بمدينة طابت وبذلك تحول المجتمع من المجتمع الرعوي غير المستقر إلى المجتمع الزراعي المستقر فزادت الرقعة الزراعية وتوسعت وقسمت إلى مزارع ومع إقامة المشروع دخلت الآلات الحديثة في الزراعة. هذه التطورات قللت عدد العاملين بالزراعة فاتجه العمال لأعمال أخرى كالتجار وغيرها. ⁽¹¹⁾ ظلت طابت مثل قرى الجزيرة الأخرى الكبرى التي توسعت بسبب المشروع حتى عام 1932م.

ثم خططت مدينة طابت في الفترة ما بين عام 1945-1955م فتحولت شوارعها إلى شوارع كبيرة وبدأت تظهر فيها مظاهر المدينة، وبعد ذلك بدأت الخدمات تتطور فيها وبعد ذلك توسعت عمرانيًا فبدأ البناء فيها بالجالوص والطوب الأخضر ثم تطور البناء فيها إلى الطوب الأحمر والأسمنت، ثم تطور البناء بالأسمنت فأصبح يبنى بالطوب الأحمر بدلاً من الطوب الأخضر الذي يُقوى بالأسمنت وظهر بناء السقف بالحديد «المسلح». وكان البناء حسب خرطة توضح مساحات الغرف والمرافق الأخرى.

بعد هذا التوسع الكبير للمدينة أصبحت مدينة طابت تضم عددًا من الأحياء على حسب تعداد (2008) وهي: حي الشهداء - حي السلام (حلة سعيد سابقًا) - الحي الأوسط حي القبة - حي الحقنة - حي النجاسة - الحلة القديمة - الحلة الجديدة (أ) - الحلة الجديدة (ب) - حي النصر - حي الامتداد (قرية أم ديب سابقًا) - حي الموظفين. شيد في تلك الأحياء عدد من المساجد مثل مسجد طابت العتيق، مسجد الختمية، مسجد حي النصر، مسجد الحلة الجديدة، مسجد مجمع الشيخ الجيلي، وتبعًا لذلك تعددت في مدينة طابت الخدمات والمرافق العامة التي سيتم تفصيلها لاحقًا.

5/ مرحلة الحكم الوطني 1956م - 2022م

في هذه المرحلة انتقل المعهد العلمي إلى مبناه الذي خصص له في عام 1957م وهو المبنى الذي تشغله الآن مدرسة السيدة صفية الثانوية للبنات، وكان لخلوة القرآن الكريم نصيبها من التوسع والازدياد فتطورت الخلوة وتوسعت رأسياً لمعهد علمي انظر صورة (1) ، وقد كان طلابها يشغلون الساحة الشرقية للمسجد بكاملها. يقرؤون القرآن الكريم في التهجد والسحر إلى شروق الشمس، ثم ينتقلون إلى داخل غرف الخلاوي، وعند الغروب يملأون الساحة الخارجية إلى ما بعد صلاة العشاء يلتفون حول (التقابة). وتوسعت المدينة وزاد حجم سكانها بسبب مشروع الجزيرة وتنوع المحاصيل فأنشأت إدارة المشروع الخدمات الاجتماعية من مياه وصحة وكهرباء وطرق في مدينة طابت، وكذلك تم إنشاء السوق فأصبح السكان يأتون للتسوق والعمل داخل السوق، فأصبحت مدينة طابت مدينة دينية وتجارية مما ساهم في تطور ونمو المدينة بصورة أسرع.

صورة رقم (1) مجمع الشيخ الحفيان لتعليم القرآن بمدينة طابت



المصدر: العمل الميداني 2022 م

العوامل الجغرافية التي ساعدت على تطور مدينة طابت الشيخ عبد الحمود:

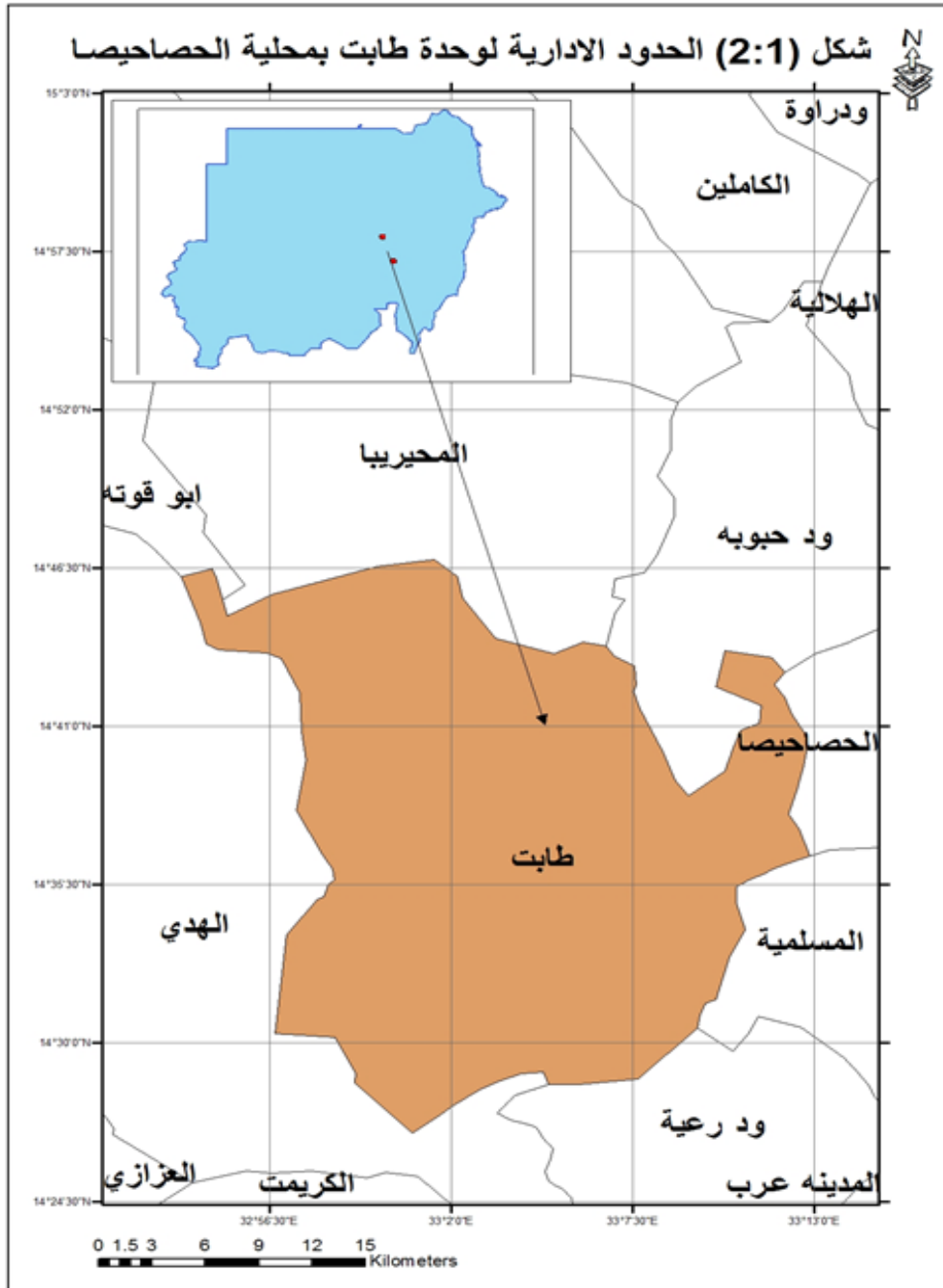
تخضع المدن في نموها لكثير من العوامل التي يتصل بعضها بالموقع والعوامل الطبيعية ويضاف إلى ذلك حجم ونمو السكان ومدى اجتذاب المدينة لسكان جدد بالهجرة من الريف أو المدن الأخرى، هي أيضاً عوامل تؤدي إلى الحاجة المستمرة في زيادة المساحة المبنية سواء في شكل مساكن وأمنشآت ومرافق واستخدامات عامة تفي بحاجات السكان وتتمشى مع زيادة أعدادهم⁽¹²⁾.

تشتمل على الآتي:

١/ عوامل الجغرافية الطبيعية:

تقع مدينة طابت في وحدة طابت محلية الحصاصيصا التابعة لولاية الجزيرة بين دائرتي عرض 47° 14' ش و 25° 14' وخطي طول 32° 13' ق و 33° ق، أما بالنسبة للموقع الجغرافي، فتحدها من الشمال الشرقي وحدة ود حبوبة ومن الناحية الشمالية وحدة المحيريبا وأبوقوتة من الناحية الشمالية الغربية والهدى من الناحية الغربية والجنوبية الغربية ووحدة ود رعية من الناحية الجنوبية الشرقية أما من ناحية الشرق وحدتا المسلمية والحصاصيصا، أما مدينة طابت فتقع على بعد 28 كلم تقريباً غرب مدينة الحصاصيصا شكل (1)، كما تبعد مسافة تقدر بحوالي 33 كلم عن طريق الخرطوم مدني، تحدها من الشمال ترعة عفانا - المزارع - حلة سعيد ومن الجنوب ترعة أم ديبب - قرية ود بللو من الشرق المزارع - قنطرة حاج نصر قرية صراصر أمطرفاية - أم تريبات ومن الغرب المزارع وقرى الزبيرات وحلة سعيد الجديدة. تتبع لوحدة طابت أكثر من مئة قرية وجميعها منتشرة حول مدينة طابت.

هذا الموقع موقع وسط جعل مدينة طابت سهلة الارتباط بعلاقات مكانية بالمدن التي تحيط بها مثل مدينة الهدى والعزازي وود رعية والكريمت والمسلمية والمناقل والحصاصيصا التي تربطها بالطريق المسفلت القومي الذي يربطها بالخرطوم ومدني والقضارف وكسلا و بورتسودان،



المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء 2008 بتصرف حوسبة الباحث

أما بالنسبة للتضاريس فإن مدينة طابِت جزء من سهول الجزيرة حيث تقع في منطقة سهول مسطحة تخلو من الجبال والتلال⁽¹³⁾ مما سهل مد الطرق المسفلتة كالطريق الغربي الذي يربطها مع الفريجاب والهدى والعزازي (الذي يبعد عنها الطريق نحو 6 كلم تقريباً) والطريق الشرقي الذي يربطها بمدينة الحصاصيصا كما ذكر سابقاً، كما أن هذا السطح مهد لمد الطرق الترابية الذي تربطها بكافة ريفها وخارج إقليمها، كما أن السهول تعتبر من أكثر مظاهر السطح انتشاراً للعمران دون وجود أي مناطق خالية من السكان لذلك كمدينة طابِت التي تحيط بها المحلات العمرانية في كل الاتجاهات.

أما بالنسبة للمناخ والنباتات الطبيعية، فالمنطقة تقع أيضاً ضمن ولاية الجزير التي تقع في النطاق الأوسط الذي يقع في النطاق الجاف.. فهي نطاق يقرب من نطاق إقليم السافانا قليل الأمطار والشبه صحراوي، الذي يتسم بفترة المطر القليل الذي يستمر ثلاثة أشهر قمته في شهري أغسطس وسبتمبر ويتميز بدرجة حرارة تنخفض مرتين الأولى في فصل الشتاء والثانية في فصل المطر. وترتفع الحرارة في فصل الصيف وتصل أقصاها في مايو ويوليو⁽¹⁴⁾ يمثل موسم المطر عائقاً للطرق الترابية يقلل حركة السكان نحو مدينة طابِت، فتصبح شبه مقفولة في هذا الموسم.

أما بالنسبة للتربة فإن مدينة طابِت جزء من تربة الجزيرة والتي تتميز بالشقوق العميقة التي تسمح بمرور الهواء والماء داخلها، ويمتاز هذا النوع من التربة بخاصية التمدد عند غمرها بالمياه والانكماش والتشقق في حالة الجفاف. هي من التربة التي تتميز بدرجة الخصوبة العالية بعد التسميد، ويوجد فيها الجبس بكميات كبيرة وهي تربة صالحة للزراعة خاصة محصول القطن⁽¹⁵⁾ مما جعل الأراضي الزراعية حول مدينة طابِت ذات إنتاجية عالية مما جعل مدينة طابِت مدينة تسويق (تجارية) للمحاصيل الزراعية بالمنطقة، كما ساعد هذا النوع من التربة على استقرار السكان لممارسة الزراعة وبالتالي مهدت لتوفير مصدر ثابت للدخل.

إنّ الغطاء النباتي الذي يتضمن شجيرات السافانا الشوكية التي تقع بين دائرتي عرض 10-14، في السودان بصفة عامة تنتشر فيه مدينة طابِت بصورة أوسع واستغل كمراعٍ طبيعية لسكان المنطقة والمناطق المجاورة لها

كما ذكر سابقاً في هذا النطاق. وقد قلت المساحات بعد ممارسة النشاط الزراعي خاصة بعد إنشاء مشروع الجزيرة ما ساعد على توافر الاستقرار وال عمران بالمنطقة، كما تم استخدام الغطاء النباتي في الإنارة.. استخدمت الأخشاب في إقاد نار القرآن (التقابة) لقراءة القرآن الكريم وحفظه وأيضاً في إنتاج المهيوبة في المسيد التي تقدم كغذاء ومشروب للزائرين ولكن استعيض عن ذلك حديثاً بعد تطور المدينة باستخدام الغاز وقد كانت تستخدم أيضاً في الإنارة في الخلوة ولكن استخدمت الكهرباء بدلاً عنها.

2/ عوامل الجغرافية البشرية:

تشتمل على الآتي:

1/ حجم سكان مدينة طابت:

يتكون سكان مدينة طابت من عدة عشائر عريقة أقامت في المنطقة، كعشيرة الخشماص وهي عشيرة السيدة عائشة بنت علي بن زماروي بن عبد الدافع بن محمد بن خشوم، زوجة الشيخ عبد المحمود الذي سميت المدينة باسمه، وأيضاً مجموعة من القبائل مثل عشيرة الجرونة، والدناقلة، والبديرية، الشايقية، والجعليين، والكبابيش، والنوبة، والشكرية⁽¹⁶⁾

الكثافة السكانية لمدينة طابت توضحها المعادلة التالية، حيث إن الحدود الإدارية لطابت لم تتغير بمعنى آخر ظلت المساحة ثابتة 2,5 كلم²، بينما زاد عدد السكان بسبب الزيادة الطبيعية والهجرة والنزوح لوجود الطريقة السمانية بطابت التي عملت علي جلب المريدين للطريقة من مناطق السودان المختلفة للاستقرار مع الشيخ عبد المحمود إضافة لقيام مشروع الجزيرة والذي كان له الدور الكبير في جذب أعداد إضافية من السكان للعمل بالزراعة. وبناء على تعداد السكان لعام 1993⁽¹⁷⁾ م فإن الكثافة السكانية لطابت تكون كما يلي:

عدد السكان بطابت / مساحة طابت بكلم 2 تساوي 9934 / 2.5 كلم² تساوي 3,974 شخص / كلم²

وبناء علي تعداد السكان 2008 م⁽¹⁷⁾ فإن الكثافة السكانية لطابت تكون كما يلي: عدد السكان بطابت / مساحة طابت بكلم 2 تساوي 14,685 / 2.5 كلم² تساوي 5,874 شخص / كلم² يلاحظ زيادة الكثافة وذلك نظراً لزيادة السكان وثبات المساحة.

2/ العامل الديني:

كان لاستقرار الشيخ عبد الحمود بالمنطقة مع عدد من المريدين للطريقة السمانية سبباً في نشأة مدينة طابت وتطورها، كما استقر معه بعض من أبناء عمومته السروراب وقبيلة الخشوماب كما ذكر سابقاً (في بداية النشأة) بالإضافة إلى استمرار حركة الارتياح للمريدين حتى الآن.

3/ مشروع الجزيرة:

يعتبر قيام مشروع الجزيرة عام 1925 من أهم عوامل تطور مدينة طابت ونموها واستقرارها حيث عمل معظم السكان بالزراعة ووفدت بعض القبائل التي تمارس الزراعة للمدينة مما ساهم في زيادة عدد السكان مما ساعد على اتساع العمران بالمدينة.

دور العامل الاقتصادي في تطور مدينة طابت الشيخ عبد الحمود:

يتجمع السكان في المدن لممارسة وظائف محددة حتى أن الوظيفة هي مبرر لوجود المدينة، وتتمثل هذه الوظائف في الأنشطة المختلفة التي تقوم بها المدينة⁽¹⁸⁾.

للعامل الاقتصادي دور كبير في زيادة القدرة المادية لمدينة طابت الشيخ عبد الحمود، فقد كان معظم سكان طابت يمتهنون الرعي والزراعة، وتطورت هاتان المهنتان وخاصة الزراعة إضافة للرعي، وكان لقيام السوق أثر كبير في نمو العامل الاقتصادي حيث عمل جزء من السكان في التجارة، كما جاءت إلى المدينة كثير من القبائل التي تعمل بالتجارة، وقد ساهم طريق الحياصا الفريجاب في النمو الاقتصادي لمدينة طابت الشيخ عبد الحمود، وتعددت الأنشطة الاقتصادية بمدينة طابت وشملت الزراعة، الرعي، التجارة بالإضافة للصناعة، سنناقشها بشيء من التفصيل.

الزراعة:

توفرت الظروف الطبيعية من موقع ومناخ وتربة بمنطقة طابت لذا تعتبر أول الأنشطة في المنطقة وقد كانت قديماً توجد الزراعة المطرية قبل قيام مشروع الجزيرة:

يعد قيام مشروع الجزيرة عام 1925م من أهم عوامل تطوره ونموه

مدينة طابت وذلك بازدياد عدد السكان واستقرارهم حيث عمل معظم السكان بالزراعة فوفدت لمنطقة طابت مجموعة من القبائل للعمل في الزراعة، ثم تطورت الزراعة بعد قيام مشروع الجزيرة إلى الزراعة المروية التي تعتبر زراعة بالري الإنسيابي طول العام مما أدى إلى تنوع المحاصيل الزراعية باستخدام الدورة الزراعية، وشملت محاصيل الذرة والقمح والفل السوداني والخضروات والفواكه بالإضافة لمحصول القطن⁽¹⁹⁾.

الرعي:

حرفة الرعي نشاط قديم مارسه السكان في المراعي الواسعة منذ النشأة، ولكن مشروع الجزيرة أثر على النباتات الطبيعية بسبب التوسع الزراعي المروي، ولكن بقاء المحاصيل بعد الحصاد والأراضي البور اللتان تشكلان مراعي طيبة للثروة الحيوانية بالمدينة والريف الذي يتبع لها تستفيد منها مدينة طابت في المنتجات الحيوانية.

التجارة:

تعتبر النشاطات التجارية من أهم الوظائف التي تقدمها المدينة ليس لسكانها إنما للجماعات التي تقطن خارج حدودها، كما أنها من الأسباب الرئيسية التي تجذب السكان إلى العيش في المدن. كشفت المقابلات الشخصية أن التجارة بمدينة طابت بدأت قليلة مقارنة بالزراعة والرعي، وكانت في البداية تعتمد على نظام المقايضة بتبادل السلع بين المزارع والتاجر وهي تتمثل في الذرة والقمح، التي يقدمها المزارع للتاجر مقابل سلع أخرى كالسكر والشاي والزيت وغيرها من الاحتياجات كان يتم ذلك في دكاكين مبنية من الطين وبعض من الرواكيب، خاصة وأن الوظيفة التجارية تعد أساسية في حياة المدن⁽²⁰⁾. وخاصة السوق الذي عرفه أرباب بأنه هو المكان الذي يقام في مكان وزمان معلومين ويكتسب صفة الانتظام وهو إما أن يكون أسبوعياً أو نصف أسبوعي أو نصف شهري فضلاً عن أسواق تنصب مرة في العام وتستمر أياماً وتنشأ الدورية من عوامل مختلفة تؤدي إلى صعوبة قيام سوق يومية منتظمة مثل صعوبة حركة النقل⁽²¹⁾، فقد كانت البداية الحقيقية للتجار بمدينة طابت في الخمسينيات عندما تحولت الدكاكين الصغيرة إلى بنايات من الطوب الأحمر في بداية السبعينيات واتجه معظم السكان للتجارة وأصبح السوق سوقاً مستديماً وأسبوعياً يوم الأحد والأربعاء

ويرتاده السكان من جميع المدن والقرى وأصبح مصدر دخل أساسي لمعظم السكان في المنطقة. ونسبة لازدياد كمية التجارة ونمو المنطقة فتطور السوق إلى سوق متخصص مثل سوق الخضر والفاكهة وسوق الحبوب وسوق مخصص لبيع الماشية، وكذلك سوق خاص بالأواني المنزلية والحدادة والنجارة ومحلات لبيع البهارات والزيوت، سوق خاص بتجارة النساء وغيرها، ويوجد سوق للدلالة تباع فيه بعض البضائع المستعملة من مختلف السلع⁽²²⁾، ويكتظ السوق بالسكان الوافدين من القرى المجاورة وذلك لشراء احتياجاتهم وبيع بضائعهم وبيع وشراء المواشي والذرة ويشهد السوق في قمته حركة تجارية لا تتأخر إلا في هذين اليومين كما يزيد عدد المراجعين للمستشفيات والمجلس ودار القضاء والمحكمة التي تنعقد في يومي الأحد والأربعاء يومي السوق، لذلك يزداد عدد سكان مدينة طابت بازدياد عددهم في هذين اليومين وتكثر حركة النقل، وتكثر⁽²³⁾ مساهمة الزائرين لمركز الطريقة السمانية بالمدينة في زيادة حركة السوق خاصة في فترة الاحتفالات الدينية، وخاصة من القرى القريبة كقرية وادي شعير وفطيس والفريجاب وغريقانه، كما يمثل مسيد الشيخ سوقاً يومياً للزائرين من المناطق القريبة وقمته يومي السوق وكلما كان للزائر حاجة للسوق يصل المسيد للزيارة ويتضح ذلك بأنه في يوم السوق يكون مسيد الشيخ عبارة عن موقف صغير لنقل الزائرين من وإلى السوق.

الصناعة:

ارتبطت الصناعة بالمدن منذ نشأتها، وتعد الصناعة جزءاً مهماً من الأساس الاقتصادي لكثير من المدن وخاصة المدن الكبرى⁽²⁴⁾ تتسم طبيعة المدن، وبخاصة الكبيرة منها، مع قيام النشاطات الصناعية لأنها تتصف بكثير من عناصر الإنتاج الصناعي كالأيدي العاملة ورؤوس الأموال، بالإضافة إلى اعتبارها عقدة تلتقي عندها طرق النقل التي تجلب إليها المواد الأولية من مناطق واسعة وتنقل منها المواد المصنعة إلى المراكز⁽²⁵⁾. والصناعة قديمة في كثير من المدن، وتوجد بمدينة طابت مجموعة من الصناعات الصغيرة لسد حاجة سكان المنطقة متمثلة في مجموعة من الصناعات الخفيفة الصغيرة كصناعة عصر الحبوب الزيتية وبلغ عدد العصارات سبع عصارات وكذلك قشارات للحبوب مثل الفول السوداني وبلغ عددها خمسة وتوجد أربع ورش حدادة ونجارة، وكما نشأت فيها الصناعات الخفيفة ذات المنشآت الكبيرة تتمثل في

مصنعين للحلويات والطحنـية ومصنع للشعيرية وهناك مصانع للصابون (26)

السياحة:

يعتبر النشاط السياحي من أهم الأنشطة الاقتصادية والموارد المهمة في كثير من الدول حيث يشكل دعامة قوية وخاصة في الدول التي تحظى بتاريخ عريق وبها موروثات حضارية ودينية (27) وساهمت في ذلك إقامة الشيخ عبد المحمود بمدينة طابـت لاهتمامه بالتعليم الديني حيث بنى المسجد وأسس فيها خلاوي القرآن الكريم مما خلق مكانة معنوية كبيرة لها.. وهذا العامل الديني أثر تأثيـراً كبيراً في مدينة طابـت حيث إزداد بها عدد السكان من مختلف أنحاء السودان وأيضاً من خارج السودان.. انظر صورة (2) فأصبحت مدينة طابـت مدينة سياحية دينية يتزايد أعداد الزوار للشيخ في أيام الأعياد والمواسم الدينية.

صورة رقم (2) وفد بريطاني يزور الشيخ الجيلي بمدينة طابـت



المصدر: العمل الميداني 2022 م

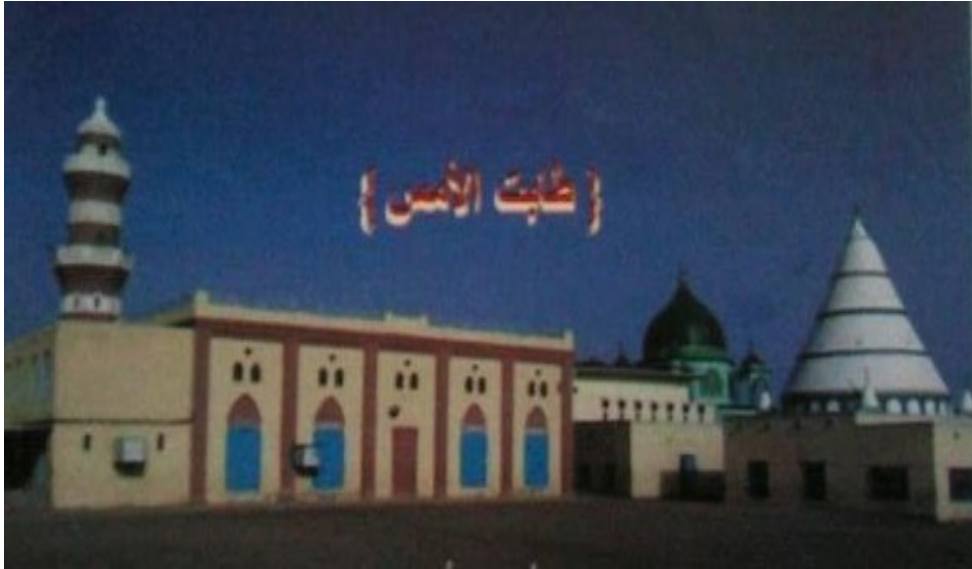
تؤكد ذلك الدراسة الميدانية في أن عدد المرتادين في موسم المناسبات الدينية تبلغ نسبتهم 50% وتمثل أعلى نسبة من مجموع الزائرين وتمثل في حضور احتفالات موسم شهر رجب وتبلغ نسبة من يزور مركز الطريقة السمانية بمدينة طابـت في رجب والمولد النبوي الشريف 27% وتقل نسبة الزائرين لمدينة طابـت في العيدين حيث تبلغ نسبتهم 23% وأسهم ذلك في تنمية مدينة طابـت اقتصادياً خاصة في التجارة لتلبية احتياجات المريدين الوافدين في موسم الأعياد والمناسبات. هذا وقد عرفها بعض الجغرافيين بما يعرف بنمط سياحة المناسبات وهي التي تقوم على الاعتماد على المناسبات الدينية والاحتفال بالأعياد الدينية. (28)

يتضح من المقابلات الشخصية أنه كلما زادت المسافة من مدينة طابث قل حجم الزائرين ويعود ذلك لبعد المكان وارتفاع سعر التذكرة.. هذه الصعوبات أدت إلى تقليل عدد الزائرين من المناطق البعيدة في السودان خاصة من ولاية كردفان والبحر الأحمر ونهر النيل.

عند خلافة الشيخ الجيلي (تلميذ الأستاذ الشيخ محمد ود البدوي والذي أخذ العلم عليه وقام الشيخ بتدريس العلم والفقه⁽²⁹⁾ قام بتوسيع وتجديد بناء المسجد ليسع أكبر عدد ممكن من المصلين وخاصة في فترة الأعياد⁽³⁰⁾ قارن بين الصورة رقم (3) والصورة رقم (4) كما جدد بناء أضرحة أجداده قارن بين صورة رقم (5) وصورة رقم (6) ووسع المضيعة حيث قام بإنشاء مضيفات جديدة لاستقبال الوفود الداخلية والخارجية، انظر صورة رقم (7)، وكان عالماً جليلاً ومتميزاً تخرجت على يديه أجيال كثيرة⁽³¹⁾.

كل ذلك ساعد في تكوين صورة ذهنية جيدة تجسدت فيها القيم والمعتقدات الدينية مما شكل دافعاً لجذب الزائرين من داخل وخارج السودان، ويظهر ذلك من خلال الوفود المتعددة الجنسيات التي تأتي لزيارة مشيخة الطريقة السمانية بمدينة طابث، انظر الصورة رقم (2)، ويؤكد ذلك ما ذكره (سميث/ Smith، 1983)⁽³²⁾ عن أهمية الصورة الذهنية في حجم التدفق السياحي نحو أي مكان يقصده الفرد.

صورة رقم (3) المسجد والأضرحة قبل خلافة الشيخ الجيلي بمدينة طابث



المصدر العمل الميداني: 2022م

صورة رقم (4) مسجد الطريقة السمانية بمدينة طابت بعد التجديد



المصدر: العمل الميداني 2022م

صورة رقم (5) ضريح الشيخ عبد الحمود من الخارج قبل التجديد بمدينة طابت



المصدر: العمل الميداني 2022م

صورة رقم (6) ضريح الشيخ عبد المحمود من الخارج بعد



التجديدالمصدر: العمل الميداني 2022م
صورة رقم (7) توسيع المضيقة لاستقبال الوفود الداخلية والخارجية



العمل الميداني، 2022م

ويؤكد (إدريس، 2013) ⁽³³⁾ أن أعلى نسبة للزائرين لحضور الاحتفالات الدينية للطريقة السمانية بمدينة طابت من المناطق المجاورة ، نسبة لسهولة الوصول إلى طابت وقرب المكان وخاصة الزائرين من قرى غريقانة وفطيس والفريجاب وأبوعدارة ومن جميع قرى الإقليم المحيط بطابت حيث توجد بها عدد من المواقف التي تستخدم للنقل العام وربطها بالمناطق المختلفة مثل موقف ووادي شعير والهدي وأبوقوتة والمحيريبا والمناقل والعزازي وسرحان ويتفق ذلك مع ما ذكره (بيرث 1981، Pearce) ⁽³⁴⁾ إن المسافة بين النية والقرار والفعل قد تطول لمختلف الأسباب وتوجد عقبات تؤثر في السفر أو عدمه وأيضاً من ناحية وسيلة السفر ومدته، وبالإضافة للسياحة الدينية يقوم الزائرون بالاستفادة بصورة أكبر من الخدمات والسلع الموجودة بالمدينة وذلك كما ذكر (McIntosh and Goldner 1990) ⁽³⁵⁾ أن الإنسان عادة يفضل السفر إلى المكان الذي يتحقق فيه أكبر عدد من الأهداف والغايات ويؤكد ذلك ⁽³⁶⁾ أن بعض الزائرين كانت زيارتهم بالإضافة لزيارة الشيخ كانت لأسباب إقتصادية كالبيع في المسيد حيث يمثل مركز طابت سوقاً جاذباً لبعض التجار وذلك لزيادة عدد السكان في المدينة بزيادة أعداد الزائرين الشيء الذي يمثل قوة شرائية عالية وخاصة للبضائع ذات الطابع الديني مثل الكتب الدينية والسبح وصور المشايخ وغيرها.

دور الخدمات الاجتماعية في تطور مدينة طابت الشيخ عبد الحمود:

أورد (جابر، 2006) ⁽³⁷⁾ أن المدن ظهرت لتقوم بوظائف مركزية. يظهر ذلك في توفر الخدمات المختلفة التي تقدمها المدينة نحو سكانها وسكان المناطق المجاورة. وتشتمل على الآتي:

1/ الخدمات التعليمية:

بدأ التعليم بمدينة طابت بالتعليم الديني وكان أول عمل قام به الشيخ عبد الحمود ومريدوه بناء الشيخ عبد الحمود جامعاً وخلوة لتدريس المريدين القرآن الكريم وعلومه حتى يستطيعوا نشر تعاليمهم في مناطق أخرى وأسست أول خلوة بطابت على يد الشيخ عبد الحمود مع تأسيسه للمدينة مباشرة ثم أسس الشيخ عمر الشيخ عبد الحمود ثاني خلوة في عام 1936م ⁽³⁸⁾ ، ثم أسس بعد ذلك المعهد الديني في عام 1946 م وقد طوره الشيخ الجيلي 2000م

انظر صورة رقم (1) وفق مؤهلات علمية عالية، بني في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة في مساحة تبلغ أربعة آلاف وستمائة متر مربع ، وبه مسجد كبير وبه مطبخان واستراحتان للضيوف، ويضم طلاب العلم من كل بقاع السودان للعلم والمعرفة الدينية⁽³⁹⁾ والدين بالخلوي التي أقامها الشيخ عبد الحمود كما ذكر سابقاً.

أما بالنسبة للتعليم النظامي الحديث ظهر التعليم بمدينة طابث في تأسيس وبدء نوع من التطور في التعليم فتأسست مجموعة من المدارس تضم المدرسة الصناعية التي تأسست عام 1929م ثم مدرسة حسان بن ثابت للبنين تأسست عام 1937م وتعتبر هي المدرسة الأم بالمنطقة، بالإضافة إلى مدرسة لقمان الحكيم بنين للأساس وتأسست عام 1939م ثم مدرسة طابث الابتدائية للبنات ومدرسة السيدة هاجر بنات للأساس وتأسست عام 1971م، وقد أسست مدرسة طابث المختلطة 1980م وذلك لزيادة أعداد الطلاب الذين بلغوا سن التعليم من الجنسين ولم يجدوا فرصاً بالمدارس التي سبق ذكرها، بعدها تأسست مجموعة من المدارس المتوسطة وتضم مدرسة طابث المتوسطة للبنات تأسست عام 1948م ثم المدرسة المتوسطة بنين تأسست عام 1958م كما تأسست المدرسة المتوسطة الأهلية بنين عام 1965م إضافة لتأسيس مدرسة السيدة صفية الثانوية للبنات عام 1987م وأضيفت مدرسة الشيخ عبد الحمود الثانوية العليا بنين عام 1976م، وهناك بعض الخدمات التابعة للتعليم تشمل المكتبات إذ قامت بمدينة طابث مجموعة من المكتبات لخدمة التعليم بالمنطقة وتوفير الضروريات لذلك مثل الأدوات المكتبية من كتب ومجلات وجرائد وأدوات مدرسية وغيرها، ثم تبعها تأسيس مكتبتين، مكتبة الكوثر في عام 1958م وصاحبها الشيخ الطيب الشيخ عبد الحمود وقد قامت بتوفير ما تحتاجه المدينة. ثم تلتها مكتبة الحفيان «المسيد» تأسست عام 2001م وقام بإعدادها الشيخ الجيلي الشيخ عبد الحمود وقد وفرت الكتب الدينية. كما تأسست مطبعة عام 1981م قامت لتخدم سكان المنطقة من طباعة الكروت الخاصة بالمناسبات والتي كانت تتم الدعوة لها سابقاً بعربة بها مكبر صوت تجوب المنطقة لمدة يومين أو ثلاثة أيام⁽⁴⁰⁾.

يتضح من هذا أن التعليم تطور بالمدينة بزيادة عدد المدارس.. وهذا يوضح زيادة حجم السكان وحاجتهم للتعليم النظامي والديني على حد سواء.

الخدمات الصحية:

الخدمات الصحية تابعة لوزارة الصحة الاتحادية، وكانت تتمثل في شفاخانه تم بناؤها عام 1932م وكانت تخدم كل القرى المجاورة و تم وضع حجر الأساس لمستشفى طاب ت عام 1972م وضمت أربعة عنابر مختلفة (رجال، نساء، أطفال، ولادة) كما تضم كرتينة بنيت بعيداً عن العنابر بالإضافة إلى مكتب لصحة البيئة يختص بتوعية المواطنين، وتبعاً للمستشفى قامت صيدليات وبلغ عددها ثلاث وهي صيدلية طاب ت (النيل) وتأسست عام 1972م وصيدلية الشفاء (أبو إدريس) تأسست عام 1988م بالإضافة إلى صيدلية (النيل 2) وتأسست عام 1999م. وقد أقيمت عام 1982م عيادة بيطرية تهتم بصحة الحيوان ومتابعة الذبائح⁽⁴¹⁾.

الخدمات الأمنية والإدارية:

إن وقوع المنطقة منذ القدم في منطقة وسط أمانة لم تتأثر بزعة الأمن مع المستعمر بعيدة عن النيل الأزرق والأبيض الذي يشكل للمستعمر طريق عبور بسبب صعوبة النقل لرداء الطرق الترابية والوسيلة المستخدمة (الدواب)، أدى ذلك إلى جذب العديد من السكان الذين تأثروا بحروب المستعمر إلى هذه المنطقة من المناطق المجاورة ومدينة طاب ت باعتبارها من مناطق الجزيرة التي تقع في الوسط بعيدة عن النيلين شهدت تدفق العلماء، وتم تأسيس المراكز الدينية وبدأت ملامح الطرق الصوفية الدينية تبرز في بيئة طاب ت وكان للشيخ دور كبير في استتباب الأمن بالمنطقة فتوافر الأمن أوجد عاملاً مساعداً في جذب العديد من السكان للمنطقة والاستقرار فيها.

كان زواج الشيخ عبد الحمود من الشنابلة الذين تتبع لهم منطقة الحصاصيصا وطاب ت وما حولها سبباً في أن أكرمه الشنابلة بإعطائه العمودية فأصبح لدى مدينة طاب ت شيخ وعمدة وكانت الإدارة الأهلية في عهد الحكم الثنائي محصورة في أسرة الشيخ عبد الحمود وكانت مهمتهم الحكم والفصل في المشاكل حيث الناظر في بيته أو في السوق ثم أصبحت هناك دار في مباني المدرسة الوسطى يجلس بها العمدة والنظار تسمى «محكمة طاب ت الأهلية» عام 1937م صارت المحكمة تابعة للقضاء وأصبح في طاب ت قاضياً مقيماً يحكم في معظم القضايا الكبيرة، منها تحول إلى الحصاصيصا ومدني صدر أحكاماً مثل بعض العقوبات كالسجن والغرامة وغيرها⁽⁴²⁾، تأسست عام 1964م

نقطة بوليس، ثم تطورت إلى قسم للشرطة عام 1969م لفض النزاعات ولحفظ الأمن وهو يعمل برئاسة رتبة عقيد تتبع له نقطتان هما الفريجاب وفطيس ومهمتهما عمل الدوريات الليلية لحراسة الأسواق ومرافق الدولة بالمدينة وما جاورها صورة رقم (8) ويمثل هذا النظام نظام المحاكم الصغرى إلى أن تحول في 1970م إلى محكمة قاضي مقيم بطابت وتتبع إليها محاكم شعبية بطابت والفريجاب وفطيس، وفي عام 1971م تأسست محكمة طابت بالمدينة مهمتها الفصل في القضايا بين السكان بدل السفر إلى الحصاصيصا ومدني وتم فتح مكتب للمحاميين في المنطقة لخدمة سكان مدينة طابت والمناطق المجاورة لها. أما بالنسبة للإدارة تأسس مجلس بالمدينة لريفي طابت عام 1970م لتقديم خدمات التعليم والصحة والإسكان وغيرها لمدينة طابت وما جاورها من القرى، ويتبع للمجلس مكتب للأراضي ومهامه مسح وتسجيل بالإضافة إلى توزيع الخطة الإسكانية، وهناك مكتب للإحصاء لإحصاء السكان بالإضافة لإقامة مكتب للضرائب في عام 1998م لجباية الضرائب السنوية ومتابعة الرخص التجارية وغيرها من الأعمال لضبط العمل التجاري بمدينة طابت والقرى المجاورة لها. كما يوجد بالمدينة رئاسة الوحدة ورئاسة مكاتب التعليم والصحة.

صورة رقم (8) قسم الشرطة بمدينة طابت



المصدر: العمل الميداني 2022م

خدمات النقل:

تتطلب أي حركة بشرية لأي مسافة طرّقاً أو قنوات اتصال تتم عبرها، ووجود الطريق بين مكانين دليل على تجاذبهما.

تساهم وسائل النقل بصورة فعالة في نقل الركاب من مناطقهم إلى مدينة طابت عاصمة الوحدة الإدارية (طابت) فجميع المحلات العمرانية بكل وحدة إدارية مجاورة لوحدة طابت مربوطة بطرق ترابية في كل يوم، ويشهد يوماً السوق (الأحد والأربعاء) قمة الازدحام بالعربات والسكان من الساعة السابعة صباحاً إلى السادسة مساءً بينما توجد طرق مسفلته كالطريق الذي يربط طابت بمدينة الحصاصيصا الذي يبلغ طوله (44 كلم) تقريباً وتم افتتاحه عام 2001م، وقد ربط طابت بالمدن الأخرى والطريق القومي بالحصاصيصا⁽⁴³⁾، وهنالك طريق آخر له أهميته وهو يربط سكان مدينة طابت بقرية الفريجاب ثم الذاكرين (التي تبعد عن الغزاوي 6 كلم) على الرغم من قصر الطريقين مقابل الريف التابع لطابت وخارج إقليمها. لهذين الطريقين أهمية يساعدان على نقل العديد من سكان القرى التي تقع بالقرب منهما في موسم الخريف بصورة أفضل من القرى التي تقع على الطرق الترابية في هذا الموسم.

خدمات المياه والكهرباء بمدينة طابت الشيخ عبد الحمود:

كان سكان مدينة طابت يحصلون على المياه من الحفائر والآبار كما ذكر سابقاً، ولزيادة حجم السكان وحاجة السكان للمياه الصحية أنشأت إدارة خدمات مشروع الجزيرة شبكة المياه الارتوازية في كافة قرى المشروع من ضمنها مدينة طابت وكانت أول بئر في طابت عام 1950م وتم توزيع مائها للأحياء من «الاكشاك» وقد وصل عدد الآبار الآن في طابت إلى خمس آبار إرتوازية تم توزيعها في أحياء طابت وأصبحت الشبكة تابعة لهيئة مياه المدن وأقيمت مكاتب لتوفير خدمات المياه المختلفة، أما الهيئة القومية للكهرباء فقد بدأت خدماتها عام 1963م وتقوم بتقديم خدمات من صيانة ومد التوصيلات الجديدة بالمدينة والقرى التابعة لها.

الخدمات الثقافية:

تعتبر ممارسة الرياضة من الأمور التي تروح عن النفس وقد بدأ الاهتمام بالرياضة في مدينة طابت الشيخ عبد الحمود في الأربعينيات وأول نادٍ شيد في الخمسينيات كان النادي الأهلي وبعده قام نادي العمال، كما تضم

المدينة اتحادًا لكرة القدم يضم كل الأندية بالمنطقة، وتشمل الأندية الكثير من النشاط الرياضية والثقافية⁽⁴⁴⁾.

خدمات أخرى:

يوجد بمدينة طابت خدمات سلكية ولاسلكية في القناطر لخدمة المشروع الزراعي ثم مكتب للبريد منذ عام 1974م ثم تطورت خدمات الاتصال ووصلت خدمات سوداتيل للمدينة عام 1999م والهاتف السيار لكل أنواع الشركات الموجودة في السودان مما ساعد على ربط المدينة بالخارج، كما يوجد بها طلبات البترول وخدمات للغاز.

الخاتمة:

تعتبر مدينة طابت الشيخ عبد الحمود من المدن التي نشأة وتطورت باستقرار أحد مشايخ الطرق الصوفية بها وتضافرت مجموعة من العوامل الطبيعية من موقع وتربة صالحة للزراعة والرعي، فتطورت الأنشطة الاقتصادية بقيام مشروع الجزيرة مما كان له دور كبير في جذب السكان والاستقرار بصورة أكبر ثم تطورت التجارة والسياحة وتطورت الصناعة بالمدينة كما تطورت الخدمات الاجتماعية بالمدينة عددًا ونوعًا من خدمات تعليمية وصحية وبالإضافة للخدمات الإدارية والأمنية وبهذا تحولت منطقة طابت من منطقة صغيرة يعمل سكانها بالرعي والزراعة إلى مدينة تخدم سكانها وريفها.

النتائج:

توصل البحث إلى النتائج التالية:

1. نشأت مدينة طابت نشأة دينية باستقرار الشيخ عبد الحمود الذي أسسها من مساحة رعوية ومنطقة زراعة مطرية إلى قرية دينية صغيرة تحوي مريدي الشيخ فقط.
2. كان لمشروع الجزيرة دور كبير في زيادة حجم السكان ومساحة طابت من قرية صغيرة إلى قرية كبيرة.
3. تطورت الخدمات من تعليم نظامي وصحة وكهرباء ومياه وطرق، وتطورت التجارة فأصبحت مدينة إدارية تخدم ريفها، مربوطة بطرق يومية خاصة يوم السوق.

التوصيات:

يوصي البحث بالآتي:

1. لا بد من ربط المدن الريفية التي تقع في إقليم مدينة طابت بطرق مسفلتة مع مدينة طابت مما يساهم في تطوير مدينة طابت تجارياً وصناعياً بصورة أقوى.
2. تشجيع البحوث الجغرافية لدراسة المدن الصغرى.
3. تشجيع البحوث الجغرافية لدراسة العلاقة بين المدن الصغرى وإقليمها المحيط.

الهوامش:

- (1) احمد على اسماعيل ،دراسات في جغرافية المدن ،الطبعة الرابعة،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة ،19،1988
- (2) عبد الرزاق عباس حسين،جغرافية المدن، المكتبة الوطنية، بغداد،18،1977-19
- (3) زكي مبارك التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، القاهرة،1938،ص
- (4) أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، المدخل إلى التصوف الإسلامي، الطبعة الثالثة، دار الثقافة للنشر ،القاهرة،22،1979
- (5) عبد المحمود عبد القادر الجيلي ، الشيخ عبد القادر الجيلي حياته واثاره،تحقيق الشيخ الجيلي الشيخ عبدالمحمود، الطبعة الثانية، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم ،95،2007.
- (6) عبد الجبار المبارك الحفياني: الاستاذ الشيخ عبد المحمودالشيخ نور الدائم حياته وأثاره ، دار السداد للطباعة، الخرطوم،308،2004.
- (7) عبد المحمودعبد القادر الجيلي،2007، مرجع سابق ،96 98-.
- (8) عبد الجبار المبارك الحفياني ،الاستاذ الشيخ عبد المحمودالشيخ نور الدائم حياته وأثاره ، دار السداد للطباعة، الخرطوم،2004، مرجع سابق ، 305.
- (9) عبد المحمودعبد القادر الجيلي ،2007، مرجع سابق،98.
- (10) احمد على اسماعيل ،1988، مرجع سابق،79
- (11) إيناس الشريف عبد المحمود ، طابت عبد المحمود، مكتبة الأكاديمي للنشر والتوزيع، الخرطوم،2009،40-49.
- (12) احمد على اسماعيل ، 1988، مرجع سابق،259
- (13) صديق البادي ،معالم واعلام ، الطبعة الاولى،الخرطوم ،دار الثقافة والنشر،1،1967.
- (14) محمد ومحمد ،،محمد محمود الصياد ومحمد عبد الغني،دراسة في الوضع الطبيعي والكيان البشري والبناء الاقتصادي في السودان،دار الرائد للطباعة والنشر، القاهرة ، 1996، 100.
- (15) محمد ومحمد ،،محمد محمود الصياد ومحمد عبد الغني سعودي،1966،المرجع نفسه،105.
- (16) نظرات في التصوف الاسلامي،الشيخ عبد المحمودالجيلي الجزء الاول شركة مطابع العملة المحدودة ، الخرطوم، 2001، 49.
- (17) الجهاز المركزي للاحصاء، التعداد السكاني الخامس لجمهورية السودان، قسم الخرائط والمعلومات ،مصلحة الاحصاء ،الخرطوم،2008.
- (18) عبد الرازق عباس حسين،1977، مرجع سابق،22.
- (19) إيناس الشريف عبد المحمود ،2009، مرجع سابق ، 40-49.
- (20) عبد الرازق عباس حسين ،1977، مرجع سابق،73.
- (21) محمد إبراهيم أرياب، الأسواق الدورية في منطقة عسير،إصدارا مركز البحوث، جامعة الملك سعود فرع أبها، السعودية،1997، 33.

- (22) إيناس الشريف عبد المحمود، 2009، مرجع سابق، -51 55.
- (23) **انعام سليمان محمد ادريس**، أنماط انتشار الطريقة السمانية في السودان، رسالة دكتوراه، جامعة الزعيم الازهري، 171، 2013-172.
- (24) عبد الرزاق عباس حسين، 1977، مرجع سابق، 109.
- (25) عبد الرزاق عباس حسين، 1977، المرجع نفسه، 318.
- (26) الاحصاء الصناعي، وزارة الصناعة، المجلد الثاني، الخرطوم، 2005، 502.
- (27) المدخل إلى جغرافية السياحة، جامعة قنا، السويس، 2019، 7.
- (28) محمد وحمد، محمد صبحي عبد الحكيم وحمد أحمد الديب، جغرافية السياحة، مكتبة الانجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبه حسان، الطبعة الثانية، 2001، 35.
- (29) عبد القادر الجيلي (1970): نفحة الرياض البواسم في مناقب الشيخ عبد المحمود، القاهرة، 125، 1970.
- (30) عبد المحمود عبد القادر الجيلي، 2007، مرجع سابق، 81.
- (31) صديق البادي، 1967، 1.
- (32) McIntosh.R and Goodlier (1990): Tourism: Principles, Philosophies. New Yourk: John Wiley and Sons.
- (33) **انعام سليمان محمد ادريس**، 2013، مرجع سابق، 141-142.
- (34) Pearce, Douglas, (1981): Tourism Development. London longman.
- (35) 35-Smith Margot W (1986): Physician's Specialties and medical trade Areas: An Application of central place Theory, Papers and Proceeding of Applied Geography Conferences Vol 9, West Point.
- (36) **انعام سليمان محمد ادريس**، 2013، مرجع سابق، 172.
- (37) احمد علي اسماعيل ، 1988، مرجع سابق، 165.
- (38) عبد المحمود الشيخ الجيلي «الحفيان» 2001، مرجع سابق، 150.
- (39) الطيب محمد الطيب ،المسيد، الطبعة الاولى، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، 1991، 43-44.
- (40) عبد اللطيف سعيد ،طابث الشمس غابت، دار جامعة افريقيا للطباعة والنشر، الخرطوم الطبعة الاولى، 1999، 3-8.
- (41) بشير محمد سعيد ،إدارة السودان في الحكم الثنائي، مطبعة جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، 15، 1988.
- (42) **انعام سليمان محمد ادريس**، 2013، مرجع سابق، 140.
- (43) عبد اللطيف سعيد، 1999، مرجع سابق، 47.